تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا
اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون
امر لا سوى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب الذي سبق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنايم ويزاد في هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه
الصلوة والسلام قد خير في ذلك وقد روى عن علي
رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك

وبين

وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكانهم غير عصاة والا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القضية لو نزل
من السماء عذاب ما نجى منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه ورأى من اخذ بدايه بما اخذ به في
اعزاز الدين واظهار كلمته واياده عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله معين
عمر لو تم اول من اشار بقتلهم ولكن الله تعالى لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلله لهم فيما سبق وفي الداودي
والخبر بما لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لو نص فيه ولو دليل من نص
ولو جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك
قال القاضي خرج هذا اهل التصحيح وقال القاضي بكر بن
العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم
والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن
جحش الذي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان صاحبه
فاعتب الله تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه